

الفضاء الرقمي ونشر ثقافة الحراك الشعبي - الجزائر أنموذجا -

*The digital space and the desman of the culture of popular movement
Algeria as model*برغوث مريم*، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، مخبر الدراسات والبحوث في التنمية، (برج بوعريج) - meriem.berghout@univ-bba.dzbba.dzد.مفتاح نادية*، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، مخبر الدراسات والبحوث في التنمية، (برج بوعريج) - nadia.meftah@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2022/6/2

تاريخ القبول: 2022/01/08

تاريخ الاستلام: 2021/10/02

ملخص:

جاءت هذه الورقة البحثية بهدف البحث والتعرف على ما فرضته تكنولوجيا الاتصال الحديثة من فضاءات افتراضية غيرت من مسار التفكير والوعي والتفاعل على مستوى العلاقات الاجتماعية، وذلك بفعل تداخل مختلف الثقافات في المجتمعات الافتراضية، والجزائر من بين المجتمعات التي تأثرت بثقافة هذه الفضاءات الرقمية التي اتخذها أفرادها آلية للتفاعل والحوار وطرح قضاياها.

وقد برز التفاعل الافتراضي بشكل واضح في الحراك الشعبي الجزائري 22 فيفري 2019 الذي طرح قضايا وأفكار المواطنين تم الإجماع عليها في هذا الفضاء الرقمي، وذلك من خلال الاستخدام الفعال له في ممارسة تفكيرهم وسلوكهم للمطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية، فما توصلنا إليه من خلال طرحنا السوسيولوجي هو معرفة مسار تغيير التفكير والوعي للأفراد نحو توظيف الفضاءات الرقمية في قضيتهم المشتركة، فكانت هناك مساهمة فعالة لهذا الفضاء السيبراني في نشر ثقافة الحراك الشعبي في الجزائر والتي نقصد بها ثقافة الوعي السياسي والاجتماعي للفتات الشعبية.

كلمات مفتاحية: فضاء رقمي، شبكات التواصل الاجتماعي، حراك شعبي، وعي سياسي، وعي اجتماعي.

تصنيف JEL: XN1، XN2.

Abstract:

Modern communication technology imposed a virtual space that change the course of social interaction at the level of social relations due to the overlap of culture in virtual societies and Algeria is among the societies that have been affected by this digital space witch its members adopted as a mechanism for interaction.

This is what emerged in the Algeria popular movement of February 22 , 2019 witch united the issues and ideas of the citizens and unanimously agreed on them in the digital space by effectively using it in the practice of their thinking and behaviour to demand their political and social rights, there fore, we try in our sociological proposal to know the path of changing the thinking and awareness of individuals in employing the digital space in their common issue , in order to answer the research problem of the space contribute in spreading the culture of popular movement in Algeria by which we mean the culture of social and political awareness of popular groups .

Keywords: Digital Space; Social Network; Popular movement political awareness; Social awareness.

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

* ط.د : برغوث مريم

1. مقدمة:

في ضوء التحولات التي واكبت تطور وسائل الإعلام والاتصال ساهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة في إحداث تغيرات اجتماعية وثقافية خاصة على مستوى العلاقات والتفاعلات الاجتماعية في الفضاء المستجد وهو الفضاء العمومي الافتراضي؛ وهذا بعد ظهور وسائط إعلامية جديدة أعادت بناء بيئة إعلامية اتصالية جديدة من خلال ما تميزت به وسائطها الإلكترونية من خصائص الشمولية والعالمية والتفاعل وقلة التكاليف، فقد شكلت هذه الوسائط الإعلامية والاتصالية فضاء افتراضي اجتماعي موازي للفضاء العمومي الاجتماعي منها شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك - اليوتيوب - تويتر، وغيرها) والتي أصبحت منبر تواصل ليعرض الأفكار والآراء عالمياً وعربياً، والجزائر وعلى غرار نظرائها من الدول المتطورة تعرف تزايد ملحوظ في استعمال شبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها موقع الفيسبوك؛ الذي اتخذته الجزائريين بجميع شرائحه العمرية وسيلة لطرح انشغالات وقضاياهم، وهذا ما تم تجسيده في الحراك الشعبي في الجزائر 2019/02/22 والذي ارتبط بالفضاء العمومي الافتراضي، كوسيلة إعلامية واتصالية لصناعة الرأي العام وتغيير الأوضاع والأحداث والمطالبة بالإصلاحات على جميع الأصعدة .

فقد أضحت الفضاء الرقمي فضاء يترجم فيه صوت الشعب بنقل الأحداث السياسية والاجتماعية الواقعة في المجتمع و"ممارسة حرية التفكير والشعور وترجمة سلوكه" (زررواتي، 2011، ص 58) لتشكيل مجال عام افتراضي خاص به يطالب من خلاله بالتغيير والإصلاح، بعد ما كان الفضاء العام مقيدا من طرف السلطة سواء في جانبه الإعلامي الذي عملت على تقويضه والتحكم في عرض مادته الإعلامية: كالصحافة الورقية والإذاعة والتلفزيون وتوجيهها إلى الجماهير قصد التحكم والسيطرة الشعبية، أو في جانبه الاتصالي من خلال الأماكن العامة والمساجد والمقاهي والصالونات الثقافية، فعلى حد تعبير يورغن هابرماس وتداوله للمجال العام الذي يرى أنه ذلك "المجال الذي يتم فيه الحوار والمناقشة وتبادل الآراء حول قضايا الشأن العام، ومسائل المواطنين السياسية والاجتماعية" (هوارى، 2015، ص 228) نجد أن أماكن الاحتجاجات هي المجال العام الذي يتم فيه حوارات ونقاشات حادة تطرح من خلالها إشكاليات تم فاعليتها لها مدلولاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات وخاصة العربية عايش فترات من الحراك الاحتجاجي الذي لقي تقويضا من طرف السلطة بقمع الاحتجاجات بشتى الطرق (السجن، القمع، الضرب، الحصار، الاعتقال، التحكم في توجيه المادة الإعلامية باعتبار الإعلام سلطة رابعة كما يقال عنها موجهة لخدمة الأنظمة) .

ساهم الفضاء الرقمي في خلق صيغ متعددة من الاحتجاجات صعب على الأنظمة السياسية التحكم في هذا الفضاء الهلامي، وهذا ما شهدته الحركات الاحتجاجية للمجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة من الاستخدام الفعال لقنوات اتصال حديثة متواجدة في فضاء افتراضي سمحت بالتواصل والتنسيق والتنظيم بشكل طبيعي دون التعرض للتقويض، باعتبار هذا الأخير فضاء فرض صيغة اتصالية جديدة فعالة تم فيها التواصل بين فاعلي الاحتجاجات دون مراقبتها وتقويض سيرورة نشاطها.

فما نلاحظه اليوم من سحر التقنية وفاعليتها في هذا الفضاء الرقمي هو استخدامها من طرف شباب متحرر من موروثة الثقافي، ومولع باستخدام التكنولوجيا الحديثة التي أكسبته مستوى ثقافي يسمح له بالتواصل مع الآخرين في جميع أنحاء العالم، وبالتالي يمكنه إيصال رسالة الحركات الاحتجاجية عبر توظيفه لهذا الفضاء وفرض مطالبه التغييرية في جانبها الاجتماعي والسياسي؛ ومنه نجد أن شباب اليوم يملك وعيا اجتماعيا وسياسيا تمثل في رفضه للواقع المعاش والتعبير عن مطالبه بالإصلاحات، بعد ما كان يعيش في حالة اغتراب سياسي فاقد كل الثقة في صلاح نظامه، فامتنع عن الحياة السياسية بالعزوف عن المشاركة والانتخابات والتدخل في الشأن السياسي مكتفيا بأهم مطالبه وه والسكن الاجتماعي ومجانية التعليم والصحة؛ أو هروبه من وطنه من خلال ظاهرة الهجرة التي عرفت تسارعا في المجتمع الجزائري والتي كانت بمثابة الحدث الأساسي الذي تأثر به الجزائريين وحركت مشاعر الغضب والحزن لما حدث لأبناء وطنهم خاصة بعد نقل صور وفيديوهات لأبناء وطنهم المهاجرين الغير الشرعيين (الحرقاة) عبر قوارب الموت في شبكات التواصل الاجتماعي، ليصبخوا جثث طعام للأسماك أو جثث تنزير بها الشواطئ الجزائرية وبالتالي كان هناك فضاء سياسي جزائري ديمقراطي شكلي فقط " أبدعت السلطة في حياكته بدقة دون ان تترك للمعارضة مجالاً أو اسعا للاحتجاج " (بكيس، 2020، ص18).

كانت لوسائل الاتصال الحديثة وبناءها لهذا الفضاء الالكتروني الذي أحدث تغيرا في بنية المجال العام الافتراضي الدور الأساسي في تفعيل آليات الحراك الاحتجاجي وتوسع دائرة ثقافة الاحتجاج باستخدام صيغ جديدة لها فاعليتها وتأثيرها وسلطة في التغيير دون تقويضها، وهذا ما لوحظ في الاحداث السياسية العربية التي كانت خير دليل على استخدام الفضاء الرقمي في الحراك الشعبي وتحقيق التعبئة السياسية والقيام بعملية الاحتجاج الالكتروني من خلال بناء بيئة إحتاجية رقمية توفر لمحتجيه من المواطنين مكان افتراضيا لممارسة ثقافته الاحتجاجية للمطالبة بحقوقه السياسية والاجتماعية، حيث تبنت هذه البيئة الافتراضية العمل على نشر أفكار ووعي سياسي واجتماعي بين المواطنين من خلال تسهيل الاتصال دون قمعه ووصول المعلومات بين الطرفين التي أتاحت النقاش والحوار وتبادل الآراء، " فكانت محركا فاعلاً مؤثرا في تنظيم الاحتجاجات والاعتصامات كما لعبت وفرت مناخا للتنسيق بين المتواصلين وتجميعهم على هدف واحد يعلي من حريتهم " (السيد أحمد، 2015، ص 23).

وعليه سنحاول في طرحنا السوسيولوجي معرفة كيفية توظيف الفضاء الرقمي في الحركات الشعبية الجزائرية لتشكيل وتنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع، بمعنى كيف تغير مسار التفكير ووعي الأفراد نح وتوظيف الفضاء الرقمي في المطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية وكيف تم تفعيله في الحراك الشعبي الجزائري 22 فيفري 2019؛ فهذه الدراسة تعالج أحد أهم الإنعكاسات التي طرحها الحراك الشعبي الجزائري وهي تشكيل وتنمية ثقافة الوعي السياسي والاجتماعي عبر الفضاء الرقمي؛ وللإجابة على الإشكالية المطروحة نتطرق لمختلف المحاور الآتية : أهمها سوسيولوجية الحركات الشعبية في الجزائر متمثلة في طبيعة حركاتها الاحتجاجية والاجتماعية بالإضافة إلى الفضاء الرقمي وفاعليته الاتصالية في نشر ثقافة الحراك الشعبي أي التطرق إلى تشكيل وتنمية الوعي السياسي والاجتماعي في ضوء المجتمعات الافتراضية .

وقبل الخوض في النقاش والتحليل لمحاول الدراسة علينا التطرق لمفاهيم الدراسة المتداولة في مداخلتنا لتوضيح الرؤية أكثر.

2. مفاهيم الدراسة:

1.2 الفضاء الرقمي:

يعتبر مفهوم الفضاء الرقمي متعدد التسميات لارتباطه بمفهوم الشبكة العنكبوتية الانترنت بفعل التطبيقات الجديدة التي وفرتها، حيث فرضت فضاء إعلامي اتصالي ذو صيغة افتراضية، ومن بين هذه التسميات نجد الفضاء الإلكتروني، الفضاء الافتراضي، الفضاء الافتراضي والفضاء السيبراني، فهذا المفهوم متعدد التسمية لوظيفة إعلامية اتصالية لها مدلولاتها في هذا الفضاء الإلكتروني " فالفضاء الرقمي أو العالم الافتراضي أو الفضاء السيبراني أو العالم الإلكتروني كلها مصطلحات بمعنى واحد، والاتصال المستمر بين سكان الأرض على مستوى الشبكة " (طوالية، 2019، ص 49).

في تعريفنا الاجرائي لمفهوم الفضاء الرقمي نرى أنه ذلك المجال الافتراضي الموازي للمجال العام يحتوي على نماذج اتصالية في سياق افتراضي ذو صيغة إعلامية اتصالية جديدة فرضتها شبكات التواصل الاجتماعي، فساهمت في بناء فضاء افتراضي تمارس فيه كل النقاشات والحوارات وتتم فيه جميع التفاعلات والمعاملات والحوارات عبر مجموعات افتراضية .

2. 2 شبكات التواصل الاجتماعي:

تعددت التعاريف لهذا المفهوم من قبل العديد من الباحثين كل حسب رؤيته له فتشابهت في أغلبها و اختلفت في قِلتها، حيث يعرفها حسين شفيق بأنها "عبارة عن مواقع على الانترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذي تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة؛ ويتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات والصور وتبادل فوري" (عباس صغير، 2018، ص 120) في حين أن رضوان بلخيري يرى أنها " مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية لا سيما فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية *individuality* والتخصيص *Customization* وتأتیان نتيجة لميزة رئيسية وهي التفاعلية " (حداد، 2019، ص 21).

أما في تعريفنا الإجرائي فنقصد بها وسائط إعلامية اتصالية إلكترونية تسمح بالتواصل بين أفراد المجتمع وتبادل المعلومات، بسبب ميزاتها التشاركية والفاعلية التي سمحت بتشكيل علاقات اجتماعية لها مدلولاتها العلائقية على المستوى الشبكي الإلكتروني.

3.2. الحراك الشعبي :

كلمة الحراك لغويا تعني الحركة والنشاط وهي ضد السكون والخمول والخمود، والانجليز استخدموا مصطلح الحراك الاجتماعي بمعنى تحرك الأشخاص من أسفل إلى أعلى أو العكس، كما استخدم هذا المصطلح للدلالة على الحركة المكانية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة وبعبارة أخرى الهجرة السكانية" (بوعزارة، 2019، ص 21-22).

ويقول الباحث فاروق طيفور أنه وجب علينا التفريق بين مصطلحي الحراك والحراك، فالحراك بكسر الحاء نقصد بها حركة جزئية في المجتمع لها ارتباط بالتغيير لموقع اجتماعي لفئة معينة من المجتمع سواء كان هذا التغيير اجتماعيا أو جغرافيا فمثلا قد يحصل نزوح ريفي لفئة معينة فتتحول من فئة ريفية إلى مدنية؛ أما الحراك بفتح الحاء فنقصد بها حركة كلية شاملة للمجتمع بجميع فئاته الاجتماعية تدخل في عملية تشاركية تضامنية تسعى للمطالبة بالتغيير السياسي والاجتماعي (طيفور، 2019، ص 19-20).

فالحراك الشعبي يعني مسار تغييرى شامل للوضع العام السياسى والاجتماعى والمطالبة بعودة الممارسة الديمقراطية الحقيقية للمجتمعات .

كما يعرف الحراك الشعبى بأنه " تيار شعبى مؤثر وقادر على فرض أجندة تتعلق بالتطورات والمواقف والسياسات الخاصة بالبلد وهـ وليس تيار هزيل بدليل قدرته على الاستمرار وضبط حركته صعودا وهبوطا فى المشهد الوطنى " (عبد الرزاق، 2020، ص 31).

أما تعريف الباحثة الاجرائى لمفهوم الحراك الشعبى هو فعل لحركة احتجاجية تغييرية شاملة تتخذ شكل الاحتجاجات والمظاهرات، للمطالبة بالإصلاح السياسى والاجتماعى بعد تدهور الأوضاع الاجتماعية والسياسية وتقويض الحرية وارتقاء الفساد والتسلط السياسى واستبعاد الشعب عن الحياة السياسية .

4.2. الوعي السياسى: يتكون هذا المصطلح من مركبين:

1.4.2 مفهوم الوعي :

إن مفهوم الوعي هو " إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكا مباشرا أو هو أساس كل معرفة، ويمكن ارجاع مظاهر الشعور أو الوعي إلى ثلاثة أقسام الإدراك والمعرفة والوجدان؛ ويرتبط نشوء الوعي بشكل عام عند الانسان بظهور اللغة، فقد أثر تكون اللغة تأثيرا بالغا فى تكوين الوعي وتطوره " (سلمان، 2017، ص 33).

2.4.2 مفهوم الوعي السياسى:

يعرف الوعي السياسى بأنه " الحالة التى يتمثل فيها الفرد أو أفراد المجتمع فى قضايا الحياة السياسية بأبعادها المختلفة من هذه القضايا موقفا معرفيا أو وجدانيا فى آن واحد. (عبد الرزاق، 2020، ص 31)

وتعريفنا الإجرائى للوعي السياسى فى هذه الدراسة هو اتخاذ موقف أيا كان شكله ناتج عن عملية فكرية شعورية مدركة للشأن السياسى الداخلى لواقع المجتمع وما يحيط به من أوضاع فى سياقها الاجتماعى والسياسى للمطالبة بالحقوق والواجبات والمساهمة فى التغيير والتنمية .

5. الوعي الاجتماعى:

نعنى بالوعي الاجتماعى مجموع من القيم والاتجاهات والمبادئ التى يستطيع الفرد من خلالها استيعاب محمل القضايا الاجتماعية لتكون لديه مشاركة فعالة فى أوضاع مجتمعه ومشكلاته كى يحلها أو يحكم عليها، ويحدد موقفه منها أو يدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها أو تغييرها. (زهاني و زمام ، 2019، ص 385).

أما التعريف الإجرائى للباحثة هو أن الوعي الاجتماعى هو القدرة على التفكير الفعال بالخطوات التى تُتخذ لتحقيق الأهداف الأساسية فى حل المشكلات المتعلقة بالمجتمع فى جميع المجالات .

3. أهداف الدراسة:

- نسعى في موضوع الفضاء الرقمي ونشر ثقافة الحراك الشعبي في الجزائر إلى تحقيق عدة أهداف منها:
- معالجة موضوع الحراك الشعبي في الجزائر عبر الفضاء الافتراضي كآلية في تسيير مسار الحراك والدعوة له؛
- التطرق إلى سوسيولوجية الحركات الاحتجاجية والاجتماعية وتطورها في حلتها التكنولوجية المستجدة كظاهرة الاحتجاج والنضال الإلكتروني؛
- معرفة كيفية مساهمة الفضاء الرقمي في تنمية وتشكيل الوعي السياسي والاجتماعي .

4. مقاربات نظرية في دراسة الحركات الشعبية والفضاء العمومي الافتراضي:

اشتغل الباحثون في مختلف العلوم وخاصة ميدان علم الاجتماع على دراسة الظواهر الاجتماعية راسمين بذلك مسار اقتراب سوسيولوجي يتناول الظواهر في إطارها العام والخاص، فكلما تقدمت العلوم ازداد الاقتراب السوسيولوجي من تفسيرها، ومن بين المقاربات السوسيولوجية التي تفسر ظاهرة الحركات الاحتجاجية والحركات الاجتماعية والفضاء العمومي الافتراضي نجد:

1.4. نظرية تعبئة الموارد :

ترتبط بالتغير في إطار ما استجد من إمكانيات وتطورات على مستوى الموارد التي تفرض الربط المباشر بين طبيعة الفعل الاحتجاجي وموارد الفئات المحتجة، ومنظور هذه النظرية يتماشى مع حتمية التكيف مع التطورات فهي جزئيا تفسر الكثير من التحولات في أشكال وآليات الحركات الاحتجاجية مثل تأثير التطور التكنولوجي في أشكال التعبئة للحراك، ويعد أوبرشال وغامسون ونيلي وماكارني زاد ابرز منظري هذا الاتجاه (بكيس، الحركات الاحتجاجية من المواجهة إلى الاحتواء ، 2018، ص 39).

حسب نظرية التعبئة فان طبيعة الفعل الاحتجاجي مرتبط مع موارد الفئات المحتجة وهذا ما شهدته الحراك الشعبي الجزائري بالاعتماد على أشكال وآليات للرفض والاحتجاج، كاستخدام فضاء وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التعبئة والحشد حيث سهلت عملية الاتصال ووفرت منصة وإطار للتداول والرصد وإحداث التغير، للانتقال من مرحلة السلطة إلى مرحلة الديمقراطية فأصبح الفضاء الرقمي محركا فاعلا للمواطنين الذي وفر لجميع فئات المجتمع آلية جديدة للتعبير عن رفضهم للواقع وممارسة فعل الاعتراض والاحتجاج بأساليب مختلفة .

فالتعبئة الشعبية التي تثير الجزائر ليست مجرد تمرد على الظروف المعيشية التي أصبحت غير مقبولة بل إنها حركة تجعل شوارع البلاد مسرحا لبناء منظم للحياة الاجتماعية والسياسية من قبل المواطنين الذين يعيدون النظر في تاريخهم وينالون استقلالهم. (دراجي & غربي، 2019، ص 1)

2.4. إسهامات آلان توران وبير بورديو:

اشتهر آلان توران بدراسة الحركات الاجتماعية، حيث نجد أن إسهاماته تدخل ضمن إطار الأطروحة التي ترى أن الحركات الاجتماعية عبارة عن فعل اعتراضى ناتج عن عجز وفشل وظيفي للنظام القانوني للمجتمع (بكيس، الحركات الاحتجاجية من المواجهة إلى الاحتواء ، 2018، ص 42)، فهذه الحركات تعبر عن فعل احتجاجي به صراع ضمني نتيجة الخلل الوظيفي في البناء

الاجتماعي والوضع السياسي أدى إلى تقليص ممارسة الحرية والعدل بمعنى فشل النظام الديمقراطي في تحقيق الحرية بسبب أساليبه القمعية وايدولوجيته المتبناة؛ وبهذا يكون آلان توران من دعاة الفكر التنموي للحركة باعتبارها مثلة للمجتمع.

وعلى درب آلان توران المهتم بدراسة الحركات الاجتماعية نجد الباحث بيير بوردي وفكان المفكر السياسي والباحث الاجتماعي والمثقف من الطراز الأول؛ الذي ساهم بأعماله المميزة في دراسة وتحليل وتفسير الحركات الاجتماعية، وحسب عبد الرحيم العطري أن بوردي وكان منخرط مع عدة مفكرين منهم نعوم تشومسكي وأنطوني وتيغري والآن توران في حركات مناهضة للعملة والرأسمالية المتوحشة التي تأسست على قوانين اقتصادية مجحفة والتي تفرض حركات اجتماعية ونقابات ومثقفين لمواجهة اكراهات العملة واقتصاد السوق بالفعل الاحتجاجي الإصلاحي وذلك بفرض قنوات للحركات ضد الرأسمالية خاصة الرأسمالية الجديدة التي زاوجت بين التكنولوجيا والسلطة المالية (مجموعة مؤلفين، 2020، ص 96).

حسب دراسات بوردي و آلان توران فانه يوجد صراع بين المؤسسات والعمال أو بين الدولة والمواطنين بسبب الهيمنة والسيطرة وهذا يعني وجود فضاء للصراعات والتنافس الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى ظهور سياسة الرفض والاحتجاج وهذا ما نجده في الحراك الشعبي الجزائري الذي نتج عن وجود صراع ضمني بين نظام الدولة ومواطنيها ثم برز للوجود الواقعي في مسيرات 22 فيفري 2019، حيث كانت هذه المسيرات نتاج للصراعات المحقونة بين المواطنين ومؤسسات النظام فتبلورت الاحتجاجات في الحراك بجميع أنواعها احتجاجات الأساتذة والأطباء والطلبة والعمال والمتقاعدين... فعلى حد تعبير آلان توران أن الاحتجاجات عبارة عن اضراب ناتج عن عجز وظيفي للنظام القانوني للمجتمع.

3.4. نظرية يورغن هابرماس والمجال العام :

يعد الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس المؤسس الحقيقي للمجال العام والعلاقة التي تربطه بالديمقراطية، حيث يرى أن موضوع الفضاء العمومي هو الجمهور الذي يملك نقاش عقلائي ذي وظيفة نقدية للحياة العامة والحياة السياسية، فاسحا بذلك المجال للنقاش والحوار والنقد، فالتفكير في الفضاء العمومي يتميز بعناصر مهمة الوجود ونذكر منها :

✓ اندماج الفرد.

✓ مشاركة الفرد المواطن في الحياة العامة والسياسية.

✓ مساهمة الفرد في تعزيز الديمقراطية عبر السلطة السياسية .

كما يحلل هابرماس تطور وسائل الإعلام الجماهيرية وسطوة صناعة الترفيه الجماهيرية بوعيتها الزائف، أدى إلى تشويه طبيعة المجال إلى حد أبعد، ذلك أن المناقشات للقضايا السياسية والاجتماعية أصبحت مقيدة في قبضة النظام تدور في البرلمانيات وفي وسائل الإعلام؛ ولم يعد الرأي العام يمارس ديمقراطيته حول المسائل التي تخصه فممارسة ديمقراطيته تتشكل من خلال نقاشه العقلائي المفتوح حول القضايا السياسية والاجتماعية التي غدت محصلة لعمليات الاستمالة والتلاعب والسيطرة المفروضة على الفضاء العام (عبد الغني ، 2012، ص 83).

حسب نظرية هابرماس حول المجال العام نرى أن هذا الفضاء العام الذي تقوم فيه النقاشات والسجلات بين أفراد المجتمع في فضاء مكاني وزماني ما، قد تم تقويضه وتقييده بسبب هيمنة وسائل الاعلام والاتصال ومالكي السلطة في الدولة، من خلال

الوعي المعلن والوعي الزائف الذي تبثه هذه الوسائل من أجل المحافظة على هيمنة وسيطرة مالكي السلطة والاعلام، ولكن بعد ظهور وسائط إعلامية اتصالية جديدة وذكية ساهمت في بناء فضاء افتراضي بتقنيات اتصال تميزت بخصائص جد مقننة وسهلة الانتشار والعمومية، وأهم هذه الوسائط نجد شبكات التواصل الاجتماعي التي غيرت مسار التفاعل الاجتماعي من الفضاء العام إلى الفضاء الافتراضي، وهذا ما تجسد في الحراك الشعبي في الجزائر حيث تناول المواطن قضية الحراك كوعي جماعي للنقاش والتفاعل الافتراضي مع المحتوى الاتصالي للمنشورات والشعارات بمطالبها السوسيوسياسية، هذا من خلال تشكيل مجتمعات افتراضية أتاحت التفاعل والتعبير وتبادل المعلومات بين المواطنين فتم توظيف الفضاء الرقمي للتعبئة والتغطية لمجريات الحراك بعد أن تم تقييد المجال العام في أرضية سابقة، فكان هذا الفضاء الرقمي فضاء انطلق منه المواطن بمبدأ الحق في المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية وفق أخلاقيات التواصل يلتزم بها المشاركون في النقاش داخل الفضاء العمومي الافتراضي.

5. سوسيولوجية الحركات الاجتماعية:

1.5. فضاء الحركات الاحتجاجية:

يعد موضوع الاحتجاجات من المواضيع التي لقيت اهتمام العديد من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم في ظاهرة لامست جميع الأنظمة السياسية بما فيها الديمقراطية وغير الديمقراطية كل حسب موضوع احتجاجها، فهناك احتجاجات لها بعد سياسي وأخرى لها بعد اجتماعي وأخرى امتزجت بين السياسي والاجتماعي وبالتالي كان هناك العديد من التعريفات لظاهرة الحركات الاحتجاجية خاصة وأنها قد تتطور إلى حركات اجتماعية في مسار فعلها الاحتجاجي.

ما ميز الحركات الاحتجاجية هو أسلوب فعل الاعتراض الذي يعد خطوة أولى في بداية تشكلها أو أحد أبرز الأشكال التي تستخدمها جميع الحركات الشعبية؛ حيث نجد الباحثة أميرة محمد سيد أحمد تعتبر فعل الاعتراض والرفض حق من حقوق الإنسان للحصول على حقوقه المنهوبة ووسيلة احتجاج للرد على الضغط الممارس عليه من قبل سلطة النظام، فهو أداة فعالة يلجأ إليها المواطن للدفاع عن حقوقه، فالاحتجاجات بمثابة آلية عمل لإحداث التغيير السياسي والاجتماعي كلياً أو جزئياً، فهي تعبر عن الوعي الجمعي والحس الاجتماعي لأزمة سياسية أو اجتماعية، فتقافة الاحتجاج تتولد من خلال مجموعة من الضغوط والمآسي الاجتماعية والسياسية التي لا تسمح بتوافق مع أفراد المجتمع وهي تعبر عن حالة من الرفض للسلطة وللمجتمع السياسي لإجبارها على التراجع عن قراراتها أو تلبية مطالبها الإصلاحية. (السيد أحمد، 2015، ص 76-77).

فما يعيشه اليوم الوطن العربي منذ 2011 من حراك عربي هو حالات احتجاجية سببها اعتراض الشعوب العربية على سوء الحكم بغياب الديمقراطية الفعلية، فقد اندلعت انتفاضات في معظم ربوع الوطن العربي كانت بدايتها بإضرام الشباب التونسي البوعزيزي النار في جسده رداً على موقف احتقار وتضييق من قبل شرطة لمنعه من مزاوله وممارسة عمله المعتاد فكان هذا المشهد الذي شاهده التونسيين بمثابة الشرارة الأولى التي أعلن فيها الشباب التونسي والعربي احتجاجاته على رفض الفساد السياسي والاقتصادي وتدهور الوضع الاجتماعي، والجزائر لم تكن بمعزل عن تحدد الحركات الاحتجاجية بصفتها ظاهرة تاريخية فقد شهدت حركات احتجاجية شعبية منذ 1980 منها أحداث أكتوبر 1988 واحتجاجات بلاد القبائل 2000 بالإضافة إلى احتجاجات

جانفي 2011 التي شهدتها الساحة الجزائرية مع الوطن العربي في العديد من السياقات طالبة تغيير الواقع وإحداث التغيير والإصلاح.

يمكن القول أن ظاهرة الاحتجاجات عابرة لمختلف الأنظمة فهي موجودة في النظم الديمقراطية وغير الديمقراطية فمنها ما هو غير صالح للحكم يتطلب استعمال القوة نتيجة عدم الاستجابة لمطالب المحتجين أو الاستجابة لبعض المطالب والتغاضي عن أخرى، وهذا ما لوحظ في أغلب ممارسات الأنظمة العربية عامة والجزائر خاصة والتي تتبع منهجية التحايل في التعامل مع محتجها أو التي تمنع تحقيق الديمقراطية الفعلية والدعوة إلى التفاهم.

ومنها ما يتطلب الإصلاح والتغيير من خلال استعمال أسلوب مرن مع المحتجين للاستجابة لمطالبهم مؤدية بذلك إلى مناقشة ثغرات النظام والعمل على الإصلاح والتغيير.

2.5. من الحركات الاحتجاجية إلى الحركات الاجتماعية:

تعد الحركات الاجتماعية شكل من أشكال الاحتجاج لأنها تنطوي على فعل الاعتراض والرفض لممارسات تسلطية، فهي جزء من الحركات الاحتجاجية التي تتطور فما بعد إلى حركات اجتماعية مستوفية بذلك شروط تكوينها؛ كما تعتبر من أهم الظواهر التي نالت دراسات وأبحاث من قبل الباحثين السياسيين والاجتماعيين على المستوى العالمي والإقليمي، نتيجة تطور المجتمعات ونتيجة دورها الفعال في إحداث التغيير في الأبنية الاجتماعية والسياسية، والقدرة على مواجهة النظام، فهي بذلك تتطلب فهم لمجريات موضوع احتجاجها وفهم مسارها التطوري بقصد تقديم فهم شامل ومحدد لموضوع وقضية وجودها .

تعددت تعاريف الحركات الاجتماعية كل حسب طبيعتها أو أهدافها، فقد جاء في "قاموس مصطلحات علم الاجتماع أن لفظ الحركة الاجتماعية هي الجهد الملموس والمستمر الذي تبذله جماعة اجتماعية معينة من أجل الوصول إلى هدف أو مجموعة من الأهداف، ويتجه هذا الجهد نحو تعديل أو تغيير أو تدعيم موقف اجتماعي قائم" (سبع، 2019، ص 49)، كما عرفها هيربرت بلومر أحد أبرز علماء الاجتماع المهتمين بدراسة الحركات الاجتماعية " بأنها ذلك الجهد الجماعي الرامي إلى تغيير طابع العلاقات الاجتماعية المستقرة في مجتمع معين" (مجموعة مؤلفين، 2020، ص 87).

وبهذا نلاحظ أن التوصل إلى تعريف محدد للحركات الاجتماعية ليس بالأمر السهل، فقد وجد مختلف الباحثين المهتمون بهذا النوع من الدراسات صعوبة في الاتفاق على تعريف محدد ودقيق يوازي بين العناصر المكونة والمشاركة للحركات الاجتماعية؛ وهذا نظرا لتنوع بيئة نشاطها وتظهر أشكالها أو مطالبها، فيمكن القول أن " الحركات الاجتماعية تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح، تضم حال تشكلها طبقات مهمة في المجتمع مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب إلى جانب العنصر الفكري، والشيء الذي يجمع هذه القطاعات المختلفة من المجتمع ذات المصالح المتنوعة ه وشعور عام بالظلم قوامه الإدراك المشترك لغياب الديمقراطية في وضعية سياسية بعينها (بكيس، الحركات الاحتجاجية من المواجهة إلى الاحتواء ، 2018، ص 72-73).

إن فعل الاعتراض هو القاسم المشترك بين الحركات الاحتجاجية والاجتماعية وهذه الأخيرة شكل من أشكال الاحتجاج، فالفعل المنظم في الحركات الاحتجاجية بطابعه الجمعي بأهدافه المشتركة يؤدي إلى تشكل الحركة الاجتماعية.

ومنه يمكننا القول إن ظاهرة الاحتجاجات والحركات الاجتماعية رغم وجود الاختلافات بينها إلا أن هدفهما أو أحد هواتغير وإعادة البناء من خلال الفعل الاحتجاجي أو فعل الاعتراض حول قضية ما تستفز الجانب الإنساني والعملي، وبالتالي يعد الفعل الاحتجاجي من أبرز الأساليب والآليات للمطالبة بالتغيير المنشود المميز بفاعليته في بيئة الحركة الاجتماعية تتميز بخصائص الجهود المنظمة من قبل منظميها أو وجود السياسات والأهداف والوسائل الحركة للفعل الاحتجاجي.

6. الفضاء الرقمي وفاعليته الاتصالية في نشر ثقافة الحراك الشعبي:

1.6. الفضاء العام والفضاء الرقمي:

1.1.6. من الفضاء العام إلى الفضاء الرقمي

الفضاء العمومي هو ذلك الفضاء الذي عرفه الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس: "بأنه الفضاء الذي يتداخل فيه الفعل السياسي لتأطير الممارسة بواسطة الدعاية لتوجيه الرأي العام وجهة العمومية بالفعل التواصلي، وهنا تصير العمومية معيارا لكل تفكير يحكم أي فعل انساني في الزمان والمكان، وكل قضية من قضية الشأن العام كالعدالة والحق والسلطة والقوة والضعف والواجب... والفعل التواصلي ما يفرضه من أخلاقيات للمناقشة والتداول من أجل الاجماع أو التنازع من جهة أخرى" (العلوي، 2014، ص 2).

فعند الحديث عن ما يسمى بالفضاء العام يتبادر إلى ذهننا التطرق لنظرية المجال العام التي بلورها العالم الاجتماعي هابرماس، فالمجال العام حسب نظريته ه وفضاء في الحياة الاجتماعية حيث يتجمع الناس لمناقشة المشكلات المجتمعية والقضايا التي تمهمهم فمن خلال مناقشتهم يؤثرون على الفعل السياسي أو بعبارة أخرى على السياسات والقرارات الحكومية، كما يرى فولتون أن الفضاء العمومي يمثل واقع الديمقراطية في نشاطها أو ممارستها أو أنه لا يمكن تقرير وجوده كمال وأنا ننظم الانتخابات، غير أن المجال العام تم تقويضه والقضاء عليه في الدول التسلطية التي لا تقبل التعددية الفكرية وتمت محاصرته بتضييق الخناق على حرية الخلاف (منصر، 2018، ص 107).

غير أن العالم شهد ثورة في مجال تكنولوجيا الاتصال التي جعلت من العالم قرية كونية على حد تعبير مارشال ماكلوهان، من خلال وسائط إعلامية اتصالية قربت المسافات بفضل تطبيقاتها المختلفة فساهمت في ظهور فضاء عام اجتماعي افتراضي جديد يخضع لمثالية هابرماس موازي للفضاء العام الحقيقي، ومع تراجع دور وسائل الاعلام التقليدية ومشاركتها في المجال العام خدمة للأنظمة السلطوية نجد أن فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي فتحت مجالات النقاش حول قضايا المجال العام المشترك، فمنحت إمكانية ممارسة التفكير والنقاش الحر والشعور والسلوك التفاعلي حول القضايا التي يهتمون بها في هذا الفضاء المستجد وبذلك شكل الفضاء العمومي الافتراضي رؤية جديدة لمفهوم الحوار والتواصل وممارسة الديمقراطية الفعلية مساهما بذلك بإعادة صياغة بناء العلاقات بصيغة افتراضية لها مساحات تفاعلية باتت كونية فأعطت فضاء جديد لممارسة الديمقراطية الفعلية التي محورها التواصل والحوار والاتصال والتفاعل (عباس صغير، 2018، ص 115).

إن ما تميز به القرن الواحد والعشرون هو حدوث تغيرات جذرية في جميع المجالات خاصة في مجال تكنولوجيا الاتصال التي غدت محور العملية الاتصالية وقاربت بين المجالين الزماني والمكاني وعلى حد تعبير مارشال ماكلوهان جعلت من العالم قرية كونية

صغيرة، حيث أفاض عن هذه التكنولوجيا الجديدة وسائط إعلامية ذكية صانعة فضاء الكترونيًا غير من مسار التفاعل الاجتماعي في الفضاء العام إلى نوع آخر من التفاعل الافتراضي على مستوى البنيات والعلاقات الاجتماعية، فتحت مجالًا جديدًا للتفاعلات وجعلت من الفضاء الافتراضي فضاء مفتوحًا بجميع لغاته الاتصالية بما فيها لغته الرمزية، من خلال تناول قضايا مختلفة تم استخدامها في مجموعات افتراضية، مستخدمين في ذلك ميزات شبكات التواصل من صور وفيديوهات وتعليقات ومنشورات وغيرها من ميزات التقنيات، والتي ساهمت في فرض فضاء به مجموعات افتراضية يمكن من خلاله مناقشة جميع نقاشات المجال العام التي قوضتها الأنظمة السلطوية.

2.1.6. التفاعل في ضوء المجتمعات الرقمية (شبكات التواصل الاجتماعي) :

من المتعارف عليه أن الإنسان كائن اجتماعي، فهو بطبعه وفطرته لا يستطيع إشباع جميع حاجاته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع أفراد من بني جنسه، فطبيعته هذه تفرض عليه العيش مع الآخرين لإشباع هذه الحاجات، أما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن أن تقوم أساسًا دون تواصل إنساني مع المحيط الاجتماعي وهذا مأو فرته شبكات التواصل الاجتماعي في العالم الافتراضي حيث أتاحت مجالًا واسعًا أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاعره وأفكاره مع الآخرين.

نعيش اليوم عصر وسائل التواصل الاجتماعي الفيسبوك وتويتر واليوتيوب جميعها أمثلة على التحول السريع في حياة الناس في التفاعلات والهويات والنقاشات والآراء إلى ساحة جديدة يختلط فيها العام بالخاص ويجري هذا التحول على نطاق واسع وغير مسبوق، حيث أنه في الفيسبوك وحده تجري إضافة 250 مليون صورة يوميًا أو كذلك تضاف 200 مليون تغريدة إلى تويتر وأربعة مليارات مشاهدة فيديويوميًا على يوتيوب (أوماندا، 2014، ص 125).

لقد تغير مسار التواصل والتفاعل الاجتماعي من المجال العام إلى المجال الافتراضي هذا الأخير الذي يعكس مضامين وواقع ما يتم تداوله في الفضاء العام في ضوء المجتمعات الافتراضية، التي تعرف بأنها "العلاقة التي تنشأ بين مجموعة من مستخدمي منصات النقاش والدرشة الإلكترونية يتقاسمون فيما بينهم الاهتمامات والقيم والأهداف المشتركة" (عباس صغير، 2018، ص 100). يعد الفضاء الرقمي بوسائطه الإعلامية والاتصالية بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي طفرة إلكترونية ساهمت في تغييرات على مستوى العلاقات بصفة خاصة، من خلال خلق تواصل افتراضي أو تفاعل افتراضي في ضوء المجتمعات الرقمية التي تعد مواقع تقدم خدمات سريعة وفعالة وتدعم العملية التواصلية والتفاعلية، إذن هي بيئة إلكترونية افتراضية تلتي فيها جميع الفئات العمرية مكونة بذلك مجتمعات افتراضية لها خصائصها أو أهمها أنها مجتمعات افتراضية مرنة واسعة الانفتاح لها اهتمامات مشتركة تتفاعل حول المحتوى الاتصالي (قضية ما) مع إمكانية الحصول على التغذية الراجعة .

2.6. الفضاء الرقمي ونشر ثقافة الحراك الشعبي في الجزائر

1.2.6. المجتمعات الافتراضية في الحراك الشعبي :

بفعل انتشار تكنولوجيا الاتصال الحديثة شهدت ساحات المنطقة العربية حراكًا سياسيًا أو اجتماعيًا على غير عهدها من خلال ما أتاحتها منصات التواصل الاجتماعي من فضاءات رقمية بديلة تفاعلية تحتضنها مجتمعات افتراضية حول مشاغل سياسية

(السيد أحمد، 2015، ص 9)؛ وهذا يدل على فاعلية الفضاء الرقمي في توصيل الرسالة الاتصالية من واقع حقيقي إلى واقع افتراضي تشاركي لمجموعات افتراضية تربطهم قضية مشتركة؛ "والجزائر كغيرها من البلدان العربية أصيبت بالهيبات أخلاقي على المستوى السياسي تميز بجبروت احمق على مستوى القيادية" (عميور، 2013، ص 10)، فأكثر من 22 سنة والشعب الجزائري يلاحظ ويراقب الأوضاع العامة ويتفاعل معها مرة بصورة ذاتية وأخرى بصورة حزبية ومرة نقابية ومرة شخصية حتى "ظنت النخب السياسية المناضلة من أجل التحول السياسي في الجزائر نح والتقدم والازدهار والكرامة والعدالة أن الشعب ماتت فيه القدرة على المساهمة في التغيير والإصلاح، ووصفه البعض بالاستقالة الشعبية من الفعل السياسي العام، وثارَت التساؤلات المحيرة حول كفاءات اخراج الشعب من حالة الكمون التي استمدت لعقود ووثل الاخرون إلى حالة الياس من عملية التغيير. بمساهمة ومشاركة الشعب وراح يبحث عن حلول أخرى " (طيفور، 2019، ص 9) .

فجاء الحراك الشعبي يوم الجمعة 22 فيفري 2019 الذي فاجأ السلطة والشعب نفسه الذي أرغم الشعب على تطبيق الحياة السياسية منذ سنوات وبات يعيش حالة من الاغتراب فاحتل الجزائريين لعدة أشهر شوارع جميع مدن البلاد للمطالبة برحيل النظام القائم منذ الاستقلال وأن يرمي به في سلة المهملات لعدم الرغبة به مطالبين بديمقراطية حقيقية وإقامة إدارة أكثر عدلا للموارد للقضاء على الفساد والتطبيق الفعال لمبدأ السيادة فكان حراكا سلميا اعترف به العالم ككل فأعاد للجزائريين كرامتهم وعزقهم، وبقي الشعب صامدا في الشوارع والميادين بين الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي متنقلا من صفحات الفايسبوك إلى أرضية الممارسة الفعلية للديمقراطية رافعين شعارات التحدي والأمل ببناء دولة حلم بها الشهداء وماتوا من أجلها (Benderra , 2020, p7).

من هذا المنطلق نرى أن المجتمعات الافتراضية قامت بدور أساسي في احتجاجات الشعب وخروجه للتعبير عن آرائه وأفكاره في ظل تراجع الوظيفة الحقيقية للإعلام التقليدي الموجه لخدمة السلطة، من خلال وجود هدف موحد وه وتغيير النظام والمطالبة بالإصلاح، فهي تتميز بسهولة الانضمام للجماعات الافتراضية لأنها فضاءات مفتوحة قابلة للتمرد فكانت هذه الفضاءات الرقمية الوسيلة الفعلية الحاملة للرسالة الاتصالية للحراك الشعبي من قبل فئات مجتمعه المضطهدة خاصة فئة الشباب المولعة باستخدام تكنولوجيا الاتصال الذي اكتسب اليوم مستوى ثقافي يمكنه من المطالبة بحقوقه المضطهدة .

ففي المجال السياسي احتضنت المجموعات الافتراضية أشكال متعددة من النقاش والحوار والتواصل ذات علاقة وطيدة بالشأن العام، وبذلك تحول الفضاء العمومي الافتراضي إلى ميدان لطرح الأفكار والأفعال والنقاشات الحرة التي قُضت سابقا بتوثيقها بأداة للتواصل والتشابك والتنسيق بين المجموعات الشبابية الافتراضية، الأمر الذي جعل طبيعة حركة تلك المجموعات تبد ومنظمة ومتناسقة (السيد أحمد، 2015، ص 9). ومنه نستنتج أن المجموعات الافتراضية كانت أداة فعالة للاحتجاج والتواصل والتفاعل الافتراضي بفضل ما أتاحتها تقنيات الفضاء الرقمي للتنسيق والتنظيم والتعبئة للوصول إلى ممارسة الديمقراطية الفعلية التي يطالب بها الشباب . من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن الفضاء الافتراضي تحول إلى ميدان لطرح قضية الحراك الشعبي الجزائري بعد أن تم السيطرة على المجال العام وتقويضه، فأفسح الفضاء الافتراضي المجال للتواصل وتبادل الأفكار والآراء والمقترحات وتحديد مواعيد

الحراك ونشر شعارات تتضمن مطالب الشعب تنوعت بين السياسية والثقافية والاجتماعية وبالتالي تم كسر حاجز الخوف والصمت وتناول قضايا سياسية مصرية وطنية عبر هذا الفضاء الرقمي.

2.2.6. تنمية وتشكيل الوعي السياسي والاجتماعي عبر موقع الفايسبوك :

يقول كانط في مقولته المشهورة أنا أفكر أنا موجود فهذه المقولة تتضمن الطريقة الممنهجة في معرفة الحياة الفكرية البشرية فالفكر ه والذي يجعل من الفرد أكثر وعيا أو إدراكا لما يحيط به في بيئته، فيرتقي به إلى المعرفة الصحيحة والأفكار البناءة تحقق أهدافه .

وهذا ما جاءت به إحدى تداعيات الحراك الشعبي الجزائري في تغيير الفكر وتنمية الوعي السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري عبر الفضاء الرقمي بعد أن كان يعيش في سلسلة من حالات الاغتراب السياسي والاجتماعي التي فرضتها السلطة عليه، حيث يمكن ملاحظة عودة اهتمام الشارع الجزائري خاصة فئة الشباب بالحياة السياسية من خلال اكتسابه مستوى ثقافي من وعي سياسي واجتماعي الراجع إلى سهولة حركية المعلومة عالميا من خلال ما طرحته الفضاءات الرقمية من وسائط إعلامية اتصالية بدءا من الثورة الالكترونية وصولا إلى انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، (لحشر، 2019، ص 79).

أي أن ظهور فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفايسبوك الذي أخذ نصيبه من التداول أكثر فأكثر، وهذا لما تميز به من خصائص التشاركية والتفاعلية والشمولية، مساهما بذلك في مشاركة الشباب في قضايا مجتمعهم، فنلاحظ أنه قام بدور أساسي في المساهمة في عملية الانتقال من الحكم المستبد إلى الديمقراطية بنقده عبر الوسائط التكنولوجية لما كان يرفضه سابقا بالتنمية، فكان متنفسا لكل فئات المجتمع التي أكسبها الفضاء الرقمي وعيا سياسيا واجتماعية فخرج من منصات الفايسبوك إلى الشارع الجزائري يوم 22 فيفري 2019 بعد صلاة الجمعة للاحتجاج والرفض والمطالبة بإسقاط العهدة الخامسة بكل سلمية فتكسر حاجز الخوف والشك ثم تحولت تدريجيا مسيرة 22 فيفري 2019 من "موقف احتجاجي ضد العهدة الخامسة إلى عهدة حركة احتجاجية عارمة مطالبة بتغيير النظام فانتقل الخطاب بسرعة من فكرة الاعتراض إلى فكرة مشروع التغيير الشامل للنظام عن طريق شعارات لقيت رواجاً كبيراً مثل شعار "يتنحوا قاع" الذي لخص مطلب التغيير للنظام بكلمات بسيطة ومعبرة كما ردد المحتجون في كل ولايات الوطن بعض أغاني الملاعب ذات المدلول السياسي التي توافقت عليها الشباب أجمعوا أنها تعبر بصدق عن واقعهم المعاش (بكي، الحراك الشعبي الجزائري، 2020، ص 18).

وعليه نستنتج مما سبق أن الفضاء الرقمي ساهم في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي للشباب باعتبارها فئة مولعة

بالتكنولوجيا وماهرة في استخدامها وهذا تظهر في:

- وعي الشباب الجزائري واستعابه لحمل القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وطرحها في الواقع الافتراضي والانتقال بها إلى الفضاء العام لأرضية الحراك الشعبي، بعد كسر حاجز الخوف والصمت والتحرر من حالة الاغتراب الذي كان سجين فيها؛

- مطالبته بتغيير النظام السياسي الذي أطلق عليه اسم العصاة من خلال تنمية الوعي السياسي للتصدي له عبر شبكات

الفضاء الرقمي، بعد اكتسابه رؤية سياسية واعية للظروف المحيطة بواقعه ومنه يكون ناقدا للسلوكيات الخاطئة للعصاة؛

- تنمية مشاركتهم في القضايا الاجتماعية ليكونوا عنصر فعال في مجتمعهم من خلال ما تم طرحه من أفكار ومناقشات عبر المجموعات الافتراضية التي كون من خلالها علاقات افتراضية ذات مدلولات خاصة بها ساهمت في تنمية الوعي للأفراد لتحقيق التغيير الاجتماعي المنشود .

7. الخاتمة :

مما لا شك فيه أن ما شهده العالم من تطور سريع في وسائل الاعلام والاتصال وما أفرزته هذه الأخيرة من وسائل إعلامية ذكية قد غيرت في مسار التواصل الاجتماعي وأحدثت نقلة نوعية في جعل العالم قرية كونية عابرة المجال الزماني والمكاني، حيث وفرت شبكات التواصل الاجتماعي فضاء عاما ديمقراطيا يستطيع من خلال أفراد المجتمع الحوار والتفاعل والنقاش حول قضاياهم، وهذا ما لاحظناه في الحراك الشعبي في الجزائر 22 فيفري 2019 حيث سمح الفضاء الرقمي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها الفيسبوك من كسر حدار الصمت والخوف من النظام، الذي قوض وقيد المجالات العامة سابقا التي كان بإمكان المواطنين من مناقشة قضاياهم السياسية والوطنية، فكانت الهيمنة والسيطرة خاصة على وسائل الاعلام التقليدية، فجاء هذا الفضاء الافتراضي وأتاح للفئات الشعبية بما فيهم شبابها المولع باستخدام التكنولوجيا الحديثة بممارسة تفكيرهم وشعورهم وسلوكهم في القضايا السياسية والاجتماعية المشتركة التي تمهمهم؛ وبالتالي ساهم في تنمية ثقافة الوعي السياسي والاجتماعي للمطالبة بحقوق سياسية واجتماعية من خلال الإحاطة بمجمل القضايا والاهتمامات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها؛ بمعنى هذا أن هناك تغيير في مسار التفكير والوعي للأفراد نحو توظيف الفضاء الرقمي في قضيتهم المشتركة، والذي قام بدور المحرك الأول في الحراك الشعبي مرسخا لمنهجية السلمية والحوار التي اكتسبها أفرادها بشعارات ومنشورات هادفة لها دلالتها حول عملية التغيير والإصلاح بتنمية مشاركتهم في قضايا مجتمعهم لكونهم شبابا فعالا بيده التغيير اكتسب مستوى ثقافي مكنه من مشاركة قضاياهم مع غيره، وبالتالي استطاع هذا الفضاء من خلق آلية اتصالية تسمح للجزائريين تنظيم احتجاجات ومظاهرات جماعية واعية لقضيتهم والتي كونت عبر المجموعات الافتراضية علاقات افتراضية ذات مدلولات سياسية واجتماعية لتنمية الوعي السياسي والاجتماعي لأفراد المجتمع بغية تحقيق التغيير وفرض الإصلاحات المطلوبة .

8. قائمة المراجع:

المراجع العربية:

• المؤلفات:

- 1- أميرة محمد السيد أحمد (2015)، الاعلام الرقمي والحراك السياسي، دار الكتاب الجامعي، دار الكتاب الجامعي، مصر.
- 2- ديفيد أوماندا (2014)، استخبارات وسائل التواصل الاجتماعي، مركز الامارات للدراسات، الامارات.
- 3- هشام سبع (2019)، مدخل إلى التغيير الاجتماعي، دار الباحث للنشر، برج بوعرييج.
- 4- زرواتي رشيد (2011)، إشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة، زعياش للطباعة والنشر، ط1، بوزريعة، الجزائر.
- 5- محمد بوعزارة (2019)، من الصعلكة السياسية إلى الحراك الشعبي، إمتداد للنشر، الجزائر.

- 6- مجموعة مؤلفين (2020)، الحركات الاجتماعية وسياق التحول في منظومة قيم الولاء والانتماء في المنطقة العربية، النشر الجامعي الجديد، تلمسان.
- 7- نورالدين بكيس (2018)، الحركات الاحتجاجية في الجزائر من المواجهة إلى الاحتواء، النشر الجامعي الجديد، الجزائر.
- 8- نور الدين بكيس (2019)، الحراك الشعبي الجزائري، النشر الجامعي الجديد، الجزائر.
- 9- نواردة لحرش (2019) الحراك أسئلة ومآلات، دار الخيال للنشر والتوزيع، برج بوعريش.
- 10- عبد الغني عماد (2012)، الثقافة وتكنولوجيا الاتصال التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
- 11- عميور محي الدين (2013) الثورة المضادة واقعا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 11- فاروق طيفور (2019)، الحراك الشعبي الجزائري في موجته الثالثة، منشورات السائح، الجزائر.
- 12- رأفت مهند عبد الرزاق، تداعيات الربيع العربي على الحراك الشعبي في منصات التواصل الاجتماعي، الابتكار للنشر والتوزيع، الأردن.

• الأطروحات :

- 1- حداد ناريمان (2019)، الحركة النسوية العربية عبر شبكات التواصل الاجتماعي _ دراسة في المحتوى والأثر على عينة من صفحات المرأة على الفيسبوك ومستخدماتها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- #### • المقالات:

- 1- هواري حمزة، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي. مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 7 العدد 20، 2015، ص 288.
- 2- زهاني رجاء، زمام نور الدين، دور الفيسبوك في نشر الوعي الاجتماعي عند الشباب مجموعة ناس الخير، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 2، 2021، ص 385.
- 3- محمد طوالبية، إيديولوجية الفضاء الرقمي دراسة في الخلفيات المرجعية. المجلة الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية. المجلد 11. العدد 1، 2019، ص 49.
- 4- سلمان حسام، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الوعي السياسي للمواطنين - ثورات الربيع العربي - مجلة دراسات استراتيجية، المجلد 11. العدد 21، 2017، ص 33.
- 5- فريدة صغير عباس، تحليلات الفضاء العمومي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية، المجلة الجزائرية للأبحاث، المجلد 01، العدد 04، 2018، ص 100-120.
- 6- خالد منصر، الفضاء العمومي في ظل الثورة الرقمية، مجلة الباحث في العلوم، المجلد 04، العدد 11، 2019، ص 107.

• الأنترنت:

- _Islam Amine Derradji .Amel Gherbi (2019).Hirak Algerie un Laboratoire de citoyenneté
<https://metropolitiques.eu/IMG/pdf/pdfmet-derradji-gherbi.pdf> , consulté le 22/03/2021 a 22:00 h
- العلوي رشيد (2014)، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، موقع mouminoun.com . تم تصفح الموقع يوم 22 مارس 2021.
- المراجع باللغة الأجنبية :

Omar Bebderra et autre (2020). Hirak en Algerie. La Fabrique Eddition. Paris.France.